

الأرنب والأسد

بقلم: ا. عبد الحميد عبد القادر

بريشة ال. عبد الشافي سيد

إشراف : د. محمد بن مصطفى



الأرنب والأسد

يُحْكِي أَنَّ مَجْمُوعَةً كَبِيرَةً مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالْوُحُوشِ كَانَتْ تَعِيشُ
فِي أَرْضٍ كَثِيرَةِ الْعُشْبِ وَالْمَرْعَى ، غَزِيرَةِ الْمِيَامِ ..

وَلِذَلِكَ فَإِنَّهَا كَانَتْ تَعِيشُ فِي رَخَاءٍ وَسَعَادَةٍ وَهَنَاقَةٍ .. وَلَكِنْ
شَيْئًا وَاحِدًا كَانَ يَنْقُصُ عَلَى الْحَيَوَانَاتِ سَعَادَتِهَا وَأَمْنِهَا ..
فَقَدْ كَانَ يَعِيشُ بِالْقُرْبِ مِنْهَا أَسَدٌ ضَارٍ مُتَوَحِّشٌ .. وَكَانَ هَذَا
الْأَسَدُ يَهْجُمُ عَلَى الْحَيَوَانَاتِ الْمُسْكِنَةِ ، وَيُصِيبُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ ..

لَكَانَتْ كُلُّ الْحَيَوَانَاتِ فِي حَالَةٍ

خَوْفٍ دَائِمٍ مِنْ وَتَبَاتِ

الْأَسَدِ الْجَبَّارِ ..



وَذَاتَ يَوْمٍ اجْتَمَعَ قَادَةُ الْحَيَوَانَاتِ ، وَفَكَّرُوا فِي أَمْرِهِمْ ، وَمَا يَحْدُثُ
لَهُمْ مِنَ الْأَسَدِ ، وَتَشَاوَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَفْعَلُوهُ ،
حَتَّى يَكْفُوا أَذَى الْأَسَدِ ، عَنْهُمْ ، وَيَأْمَنُوا شَرَّهُ ..

وَأَخِيرًا وَصَلُوا إِلَى حَلٍّ بَعْدَ مُشَاوَرَاتٍ طَوِيلَةٍ ، فَذَهَبُوا إِلَى
الْأَسَدِ ، وَقَالُوا لَهُ :

- أَيُّهَا الْأَسَدُ الْمُهَابُ ، إِنَّكَ تَحِبُّ عَلَيْنَا لِنَتَلَفَّرَ بِصَنِيدٍ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ ،
وَقَدْ رَأَيْنَا أَنَّكَ يُصِيبُكَ مِنْ أَثَرِ الْخَرِّ وَالْقَرِّ ، وَالْجَرِيِّ وَالْوُثْبِ جَهْدٌ
كَبِيرٌ ، وَلِإِزْهَاقِ كَثِيرٍ ، حَتَّى تَتَلَفَّرَ بِصَنِيدٍ ..
فَقَالَ الْأَسَدُ :

- وَمَاذَا تَرَوْنَ فِي ذَلِكَ ؟



فقال قائد الحيوانات :

- إِنَّا نَشْفِقُ عَلَيْكَ مِنَ الْجُهْدِ وَالْتَعَبِ ، وَالْجُرَى وَالنَّصَبِ ..

وقد وصلنا إلى حلٍ فيه مَصْلَحَةٌ لكَ وَأَمْنٌ لَنَا ..

فقال الأسد :

- وما هوَ هذا الحلُّ ؟!

فقال قائد الحيوانات :

- لقد رأينا أنَّ نُرْسِلَ لكَ كُلَّ يَوْمٍ واحداً منّا في وقتِ غداك ،

لنتغذى به ، بشرط أنْ نُؤمِّنَكَ ، وَتَكْفَ عَنْ إِخافتنا وإِزعاجنا ..

فقال الأسد :

- لقد رَضِيتُ هذا الأمرَ ، ما دامَ

فيه راحةٌ لي ، وَأَمَّا لَكُمْ ..

مَنْذُ الآنَ سَيَكُونُ هذا الاتفاقُ

ساريًا بيني وبينكم .. المهمُّ أنَّ تُوفُوا

بِعَهْدِكُمْ لي حتى أفي بعهدي لكم ..



وهكذا استراحت الحيوانات من تفريغ الأسد لها ، وأمنت مرة
واحدةً تُرسل كل يوم الحيوان الذي تقع عليه القرعة ، ليذهب
طائعاً مختاراً مع أحد الحراس ، في وقت غدايه ..

وارتاح الأسد من الصيد والقبض ..

وذات يوم وقعت القرعة على أرنب ذكي ، وكان عليه أن يذهب
طائعاً مختاراً للأسد ، كي يتغذى به ..

فقال الأرنب مخاطباً بقية الحيوانات :

- لقد واتثنى فخرة ستخلصنا من الأسد إلى الأبد .. المهم أن

تساعدوني في تنفيذها ..

ف نظرت الحيوانات إلى الأرنب غير مصدقة ، وقال أحدهم :

- وكيف تساعدك ؟



فقال الأرنب :

- تأمروا الحارس الذي سيطلق بي ، ليُسَلِّمَنِي إلى الأسد .
يُفْهِمَنِي قَلِيلًا ، ولا يسرع بي إليه ، لأن جُرْعًا مِنْ خَطْبِي أَنْ اتَّخَذَ
عَنْ مَوْعِدِ الْغَدَاءِ ، وَبَقِيَّةِ الْخَطَةِ سَوْفَ أَنْقِذُهَا هُنَاكَ ..

فقال الحارس :

- لك ما تشاء ..

وانطلق الأرنب يسير مُتَبَاطِلًا ، حتى فات مَوْعِدُ الْغَدَاءِ ، وعيناهما

اقتربت من غرين الأسد ، أمر الحارس أَنْ يَخْتَفِيَ ..

وتقدم الأرنب وحده ، حتى نخل على الأسد ،

وكان الأسد في حالة غضب وثورم من أثر

الجوع ، فلما رأى الأرنب قال له :

- من أين أتيت ؟

أيها الأرنب ؟



فَقَالَ الْأَرْتَبُ :

- أَنَا رَسُولُ الْحَيَوَانَاتِ إِلَيْكَ .. لَقَدْ أَرْسَلُونِي وَمَعِيَ أَرْتَبُ لَكَ لِتَقْدِي بِهِ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ مُتَعَجِّبًا :

- وَأَيْنَ ذَلِكَ الْأَرْتَبُ الْآخَرُ ؟

فَقَالَ الْأَرْتَبُ :

- قَابِلْنِي أَسَدُ آخَرُ فِي الطَّرِيقِ ، وَقَالَ لِي : أَنَا سَيِّدُ هَذِهِ الْمِبْطَقَةِ ..

وَأَخَذَ مِنِّي الْأَرْتَبُ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّهُ غِذَاءُ مَلِكِ الْوَحُوشِ ، وَقَدْ

أَرْسَلَنِي بِهِ الْحَيَوَانَاتُ ، فَلَا تُغْضِبُهُ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَنْصِتْ لِقَوْلِي ،

وَرَأَى يَسْتَمُكُ وَيَقُولُ : مِنْذُ الْآنَ كُلْ غِذَاءَ

تُرْسِلُ بِهِ الْحَيَوَانَاتُ سَيَكُونُ مِنْ

نَصِيبِي أَنَا .. وَقَدْ تَرَكْتُهُ مَعَ الْأَرْتَبِ ،

وَجِئْتُ أَخْبِرُكَ

بِمَا حَدَثَ ..



فلما سمع الأسدُ حديثَ الأرنبِ غضبَ بشدةٍ ، وثار ثورَةً عارمةً ..

ثم قال :

- هل تعرفُ المكانَ الذي يعيشُ فيه ذلك اللصُّ البغيضُ الذي

اعتدى على غذائي ، دون وجهِ حقٍّ ؟

فقال الأرنبُ :

- نعم .. إنه يعيشُ في بئرٍ قريبةٍ منْ هنا ..

فقال الأسدُ :

- تعالِ معي ، لنُريني ذلك اللصَّ ..



انْطَلَقَ الْأَرْتَبُ مَعَ الْأَسَدِ ، حَتَّى وَصَلَا إِلَى بَيْتٍ مُتَسَبِّغَةٍ عَمِيقَةٍ
 مَلِيحَةٍ بِالْمِيَاءِ .. وَأَطْلُ الْأَرْتَبُ فِي الْبَيْتِ قَائِلًا :
 - هَا هُوَ ذَا الْأَسَدُ وَمَعَهُ الْأَرْتَبُ الَّذِي أَخَذَهُ مِنِّي ..
 وَأَطْلُ الْأَسَدُ فِي الْبَيْتِ ، فَرَأَى صُورَتَهُ وَصُورَةَ الْأَرْتَبِ مُنْعَكِسَةً
 عَلَى الْمِيَاءِ ، فَاعْتَقَدَ أَنَّ فِي الْبَيْتِ أَسَدًا ..
 وَلِذَلِكَ قَفَرَ دَاخِلَ الْبَيْتِ لِيُقَاتِلَ غَرِيمَهُ وَيَسْتَعِيدَ مِنْهُ غَدَاغَهُ ..
 وَكَانَتِ النُّتِيجَةُ أَنَّهُ غَرِقَ فِي الْبَيْتِ وَمَاتَ ..
 وَهَكَذَا اسْتَرَاحَتِ الْحَيَوَانَاتُ مِنَ الْأَسَدِ إِلَى الْأَبَدِ ، وَعَاشَتْ فِي أَمَانٍ ..
 وَكَانَ ذَلِكَ بِفَضْلِ حِيلَةِ الْأَرْتَبِ الذَّكِيِّ ..

تَمَّتْ



العلجوم والسماك

يُحْكِي أَنَّ عَلَجُومًا^(١) بَنَى عَشَّهُ قَرِيبًا مِنْ بَرَكَةِ كَبِيرَةٍ مَلِيحَةٍ بِالسَّمَكِ ..
وَكَانَ السَّمَكُ هُوَ طَعَامُ الْعَلَجُومِ الْمُفْضَلُ ، فَكَانَ يُرَقِّفُ بِجَنَاحَيْهِ
فَوْقَ سَنَطَحِ الْبَرَكَةِ ، وَيَغْمِسُ مِثْقَارَهُ دَاخِلَ الْمِيَامِ ، فَيَصْطَادُ مِنْ
السَّمَكِ مَا يَشَاءُ ، وَيَأْكُلُهُ فِي تَلَذُّدٍ ..

وَقَدْ عَاشَ الْعَلَجُومُ عُمُرَهُ كُلَّهُ قَرِيبًا مِنْ بَرَكَةِ السَّمَكِ ، حَتَّى هَرَمَ ،
وَلَمْ يَحْدِ قَابِرًا عَلَى مُطَارَدَةِ السَّمَكِ وَصَيْدِهِ ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَيَّامَ
شَبَابِهِ وَقُتُوبِهِ ..

الْمُسْتَكِينُ أَنْ يَهْلِكَ مِنَ الْجُوعِ ..

وَكَاذَ الْعَلَجُومُ



جَلَسَ الْعُلْجُومُ حَزِينًا يَلْتَمِسُ حِيلَةً تُنْجِيهِ مِنَ الْمَوْتِ جُوعًا
بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ ، وَهُوَ يَرَى السَّمَكَ يَسْبُحُ فِي الْمِرْكَةِ وَيَقْفَرُ عَلَى وَجْهِ
الْمَاءِ ، وَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ صَيْدًا ..

وَفَجْأَةً قَفَرَتْ فِي رَأْسِهِ فِكْرَةٌ مَاجِرَةٌ ، رَأَى أَنْ فِيهَا الْخَلَّاصَ مِنَ
الْمَازِي ، وَالْحُلَّ لِمُسْئَلَتِهِ .. فَاسْتَرَاخَ لَهَا ، وَأَخَذَ يَفْكُرُ فِي طَرِيقَةٍ لِتَنْقِذِهَا ..
وَبَعْدَ قَلِيلٍ مَرَّ بِهِ سَرُطَانٌ بَحْرِيٌّ فَلَمَّا رَأَى السَّرُطَانُ عَلَى حَالَتِهِ مِنَ
الْحُزْنِ وَالْكَابَةِ ، اقْتَرَبَ مِنْهُ وَقَالَ لَهُ :

- مَا لِي أَرَاكَ أَيُّهَا الْعُلْجُومُ
تَجَلِسُ هَكَذَا حَزِينًا شَارِدًا ؟
هَلْ مَاتَ لَكَ شَخْصٌ غَزِيرٌ ؟



فَقَالَ الْعُلْجُومُ :

- لا .. لَمْ يَمُتْ لِي أَحَدٌ ..

فَقَالَ السَّرْطَانُ مَتَعَجِّبًا :

- إِنَّ لِمَاذَا أَنْتَ حَزِينٌ وَكَئِيبٌ ؟

فَقَالَ الْعُلْجُومُ :

- وَلِمَاذَا لَا أَحْزَنُ بَعْدَ أَنْ رَأَيْتُ مَا رَأَيْتُ ، وَسَمِعْتُ مَا سَمِعْتُ ؟

فَارْدَدَتْ بَحْشَةُ السَّرْطَانِ وَقَالَ :

- لَقَدْ شَوْقَتْنِي ، فَمَاذَا رَأَيْتُ وَمَاذَا سَمِعْتَ ؟

وَبَدَأَ الْعُلْجُومُ يُوَلِّفُ لَهُ قِصَّةً خَيَالِيَّةً ، لَمْ يَحْدُثْ مِنْهَا خَرْفٌ وَاحِدٌ فَقَالَ :

- لَقَدْ رَأَيْتُ صَيَّانَيْنِ مَرًّا مِنْ هُنَا

مُنْذُ قَلِيلٍ ، فَلَمَّا شَاهَدَا الْبَرْكَةَ

مَلِيئَةً بِالسُّعْكَ قَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ :

هَذِهِ الْبَرْكَةُ مَلِيئَةٌ بِالسُّعْكَ الْجَيِّدِ ،

فَلِمَاذَا لَا نَبْدَأُ بِصَنْيدِهِ كُلَّهُ ؟



فَقَالَ السَّرَطَانُ :

- وَبِمَاذَا أَجَابَهُ الْآخَرُ ؟

فَقَالَ الْعَلْجُومُ :

- قَالَ لَهُ : دَعْنَا نَقْرُعْ أَوَّلًا مِنَ الْبِرْكَةِ الَّتِي نَصِيدُ فِيهَا ، فَإِذَا

اسْتَهْنَيْنَا مِنْهَا جِئْنَا إِلَى هَذِهِ الْبِرْكَةِ وَصِيدْنَا كُلَّ السَّمَكِ الَّذِي فِيهَا ..

فَقَالَ السَّرَطَانُ :

- وَمَا الَّذِي يُخْزِنُكَ فِي ذَلِكَ ؟

فَقَالَ الْعَلْجُومُ :

- الْآ تَعْرِفُ أَنَّنِي أَعِيشُ عَلَى السَّمَكِ ، فَإِذَا نَفِدَ السَّمَكُ هَلَكْتُ مِنَ

الْجُوعِ ..

* * *



وَانْطَلَقَ السَّرَطَانُ فَوْرًا إِلَى جَمَاعَةِ السَّمَكِ فِي الْبَرَكَةِ ، فَأَخْبَرَهَا بِمَا سَمِعَهُ
مِنَ الْعُلْجُومِ ، فَفَزِعَ السَّمَكُ ، وَابْتَنَ الْجَمِيعُ بِالْهَلَاكِ عَلَى أَيْدِي هَذَيْنِ الصَّيَّانَتَيْنِ ..
وَانْطَلَقَتْ جَمَاعَةُ السَّمَكِ إِلَى الْعُلْجُومِ يَسْأَلُونَهُ عَمَّا سَمِعُوا ،
فَاكْتُدَ كَلَامَهُ ، فَقَالَ قَائِدُ جَمَاعَةِ السَّمَكِ :

- لَقَدْ جِئْنَا نَسْتَشِيرُكَ فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ ، الَّتِي نُوْشِكُ أَنْ تَقَعَ بِهَا ،
وَتَحُلَّ عَلَى رُءُوسِنَا ، فِيمَاذَا تَشِيرُ عَلَيْنَا ؟

فَقَالَ الْعُلْجُومُ :

- أَمَّا الْكَثِيرُ لِلصَّيَّادَيْنِ فَلَا قُدْرَةَ لِي عَلَيْهِ ، وَلَا حِيلَةَ لِي فِي نَفْعِهِ
عَنْكُمْ ..

فَقَالَ قَائِدُ السَّمَكِ :

أَفَلَا تَحْتَالُ لِمَا بِحِيلَةِ ؟

فَقَالَ الْعُلْجُومُ :

- لَا حِلَّ لِلْخُرُوجِ مِنْ هَذَا الْمَازِقِ إِلَّا أَنْ تَسِيرُوا مِنْ هَذِهِ الْبَرَكَةِ
إِلَى غَدِيرٍ قَرِيبٍ مِنْ هُنَا فَهنا سَمَكٌ كَثِيرٌ فَنَعِيشُكُمْ هُنَاكَ فِي أَمَانٍ ..



فَقَالَ قَائِدُ السَّمَكِ :

- كَيْفَ نَسْتَطِيعُ الْوُصُولَ إِلَى هَذَا الْغَدِيرِ ، وَنَحْنُ مَحْبُوسُونَ
دَاخِلَ هَذِهِ الْبَرَكَةِ الْمُغْلَقَةِ ؟! أَنْتَ نَحْمِلُنَا إِلَى هُنَاكَ وَاحِدًا وَاحِدًا ..
فَقَالَ الْعُلْجُومُ ، وَقَدْ جَاءَهُ الْفَرَجُ :
- إِنَّ ذَلِكَ شَأْنٌ عَلَيَّ ، وَبِرَغْمِ ذَلِكَ سَأَحْمِلُ كُلَّ يَوْمٍ سَمَكَيْنِ إِلَى
هُنَاكَ ، حَتَّى أَنْتَهِيَ مِنْكُمْ جَمِيعًا ..

* * *

وَأَخَذَ الْعُلْجُومُ يَحْمِلُ كُلَّ يَوْمٍ سَمَكَيْنِ ، وَيَطِيرُ بِهِمَا ،
حَتَّى يَصِلَ خَلْفَ تَلٍّ قَرِيبٍ فَيَأْكُلُهُمَا وَيَتْرَكُ
الشُّوْكَ وَالْعِظَامَ ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِي يَعُودُ
لَاخِذَ غَيْرِهِمَا ..



و ذات يوم جاء لأخذ السمكتين ، فقال له السرطان :
 - احملني أنا أيضا وأذهب بي إلى هناك ..
 فحمله العجوز وطار به ، حتى وصل إلى النل ، فرأى السرطان
 عظام السمك متناثرة هناك ، فعلم أن العجوز قد خدعهم ، وأنه
 يأكل السمك ولا يذهب به إلى الغدير ، كما زعم .. وأنه أحضره إلى
 النل ليأكله أيضا ..

وقبل أن يخط العجوز بالسرطان على الأرض ، أطبق السرطان
 فكئه القاطعين المستنئين على عنق العجوز وراح يضغط بقوة
 حتى قتله ..

وبذلك تخلص السمك

والسرطان من غدوهم المخادع

المحتال الذي كان أن

يقتلهم جميعا ..

تمت

الكتاب القادم :

الجمال المخدوع



رقم الإصدار : ٢٢٤٠

الطبعة الأولى : ١٩٩٠ - ٢٠٠٠